مصطلح الطباق بين مركزية المعنى والتعدد الدلالي

د. صيتة بنت محمد مبارك العجمي
كلية الآداب قسم اللغة العربية
جامعة الامام عبدالرحمن بن فيصل- السعودية

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة مصطلح (الطباق) من خلال مظاهر الاتفاق والاختلاف بين البلاغيين حول دلالتيه اللغوية والاصطلاحية التي تكتنز التوافق والتخالف والإطباق، فنعيد قراءته لكشف فاعليته في قراءة النصوص والخطاب في ضوء التعدد المفهومي للمصطلح الواحد.

وتتحدد إشكالية الدراسة بالتعدد الدلالي لمصطلح (الطباق) عند القدماء الناجمة عن التفريع والتقسيم والنظرة الشكلية؛ فكان لديهم مصطلحات (طباق، وتطبيق، وتكافؤ، ومطابق ومقابلة، وتضاد) وهي تجليات شكلية لمصطلح واحد في حقيقته، وفرع الدارسون في العصر الحديث منه فروعاً تتصل بالجانب الوظيفي الذي يتعدى التجليات الشكلية له، فصار طباق سلب وإيجاب، وطباقاً لونيا ورمزياً، إلى غير ذلك من التقسيمات. والتقى مصطلح (الطباق) مع الفكر الغربي بما عرف بالثنائيات الضدية، فتناوله الدارسون بما يتلاءم مع النسق المعرفي للبلاغة الجديدة.

الكلمات المفتاحية:

الطباق. البلاغة. الثنائيات الضدية.الرمزية. الواقع الدلالي.

Abstract

This research aims at studying the term (Antonym) through aspects of difference and agreement of rhetoric scholars regarding the linguistic and idiomatic meaning which is rich in matching, difference and opposite meanings. We shall read it again to shed the light on its effect on reading texts and dialogues within the multi conceptualization of the same term.

The difficulty of this study shall be indicated by the multi meanings of the term (Antonym) at the time of old linguists resulting from branching, dividing and the formal view. They had terms like (antonym, application, equality, opposite and matching). They are all forms one term. Modern scholars made new branches related to the functional aspect which pass over the formal appearance. So, it has now positive and negative aspect, symbolic and apparent opposite, etc. The term (Antonym) has an equivalent in the western culture which is known as dual opposites. Researchers dealt with it in accordance with the new rhetoric system.

This entailed variety, difference in term to make the meaning clear and accurate, indicating the terms derived from one source, showing their minute differences in order to collect all meanings one term and unifying all branches in one source in away indicating other rhetoric terms to make it fundamental under the unity of meaning.

المقدمة

تُعد ظاهرة كثرة المصطلحات البلاغية في تراثنا العربي، من أهم الظواهر التي حثت الدارسين والباحثين للوقوف عليها تأملًا ودراسةً؛ للكشف عن أسبابها وبيان أثرها السلبي على مدلولات المفاهيم وتداخلها؛ وكيف لا؟! وقد بلغ عددها في معاجم المصطلحات البلاغية ألفاً ومائة مصطلح [1] – كما صرح بذلك د. أحمد مطلوب – وصحح هذا العدد د. محمد الصامل، إذ أحصاها فبلغت (1087) سبعة وثمانين وألف مصطلح[2]، وكان النصيب الأوفر لعلم البديع، فقد بلغ عدد مصطلحاته (739) سبعمائة وتسعة وثلاثين مصطلحاً [3]، ويمكن تعليل كثرة المصطلحات **لأسباب عديدة؛ منها:**

- ذكر المصطلح البلاغي بأكثر من صيغة.
- جعل الأغراض البلاغية، أو العلاقات للنوع البلاغي الواحد مصطلحات مستقلة.
- كثرة التفريع والتقسيم لبعض الأنواع.
- تعدد المصطلحات للنوع الواحد[4].

وإلى هذا السبب الأخير، يعزى – غالباً – كثرة المصطلحات البلاغية، فالناظر لكتب المدرسة البديعية، يلحظ هذه الظاهرة، كما يجد أن عدد ورود المصطلحات للون البديعي الواحد قد يزيد على اثنين، وقد يصل إلى ستة وأكثر؛ ليعبر عن شدة التنافس في اختراع المزيد والمزيد من الألوان البديعية، فيزيد اللاحق على سابقه تفاخراً وتباهياً. ومن هنا تتحدد إشكالية البلاغة العربية بهيمنة نسق التعدد عليها أولاً؛ وغلبة البعد الأيديولوجي – ارتباطها بالإعجاز القرآني – ثانياً، وكان من مظاهر تأثير هذين العاملين؛ تعدد المصطلحات وتداخل مفاهيمها، وهذا ما جعلها تتأبى على ما يتطلبه المصطلح من شروط تجمّع المعاني المكونة للمفهوم، ومن هنا تبرز ضرورة إعادة بناء المصطلحات وفق مفاهيم موحدة.

وربما كان تداخل مصطلحات البيان والبديع والبلاغة والفصاحة في دراسات متاخمة للبلاغة كالنحو والفقه والكلام نتيجة أن الخطاب البلاغي العربي قد تأسس داخل علوم تتباين في الرؤية والمنهج، قد تتوحد مقاصدها، وقد تختلف؛ ولم يكن مصطلح الطباق بمعزل عن هذه الإشكاليات؛ بل لعله أكثرها افتقاراً إلى معايير ضابطة لمفهومه أو مرجعيته الدلالية.

ولعل البحث في دلالة الطباق اللفظية والمعجمية، ووظيفته وما يمكن أن يؤدي من أدوار يمكن أن يغني المبحث المصطلحي، ويساعد في تأصيله من جهة، ويمسك بالعناصر الموحدة للمفهوم من جهة أخرى، لذلك سنحاول إعادة بناء مفهومه على أسس معرفية تتصل بالقديم وتمتد

إلى الحديث، بما يتيح لنا تحديده وفق مكونات البلاغ؛ لإعادة بنائه في النسقين العربي والغربي. وقد التقى مصطلح " الطباق " مع الفكر الغربي بما عرف بالثنائيات الضدية، فتناوله الدارسون بما يتلاءم مع النسق المعرفي للبلاغة الجديدة.

وقد استدعى التعدد والاختلاف في المصطلح الدقيق في المفهوم، ورصد المصطلحات المشتقة من أصل واحد، وبيان الفروق الدقيقة بينها؛ لجمع المعاني المكونة للمصطلح، وتوحيد الفروع في أصل واحد، بشكل تتحدد علاقته بالمصطلحات البلاغية الأخرى، لتأصيله في ظل الوحدة الدلالية.

المبحث الأول: مفهوم المصطلح لغةً واصطلاحاً:

برزت قضية المصطلح في أوساطنا العلمية، قضية مهمة، فمن الثابت أن معارف أي أمة لا تتقدم من دون جهاز مصطلحي دقيق ومنضبط يعبر عن مفاهيمها. فالمصطلح تعميم أو تجريد ذهني لظاهرة أو حالة أو إشكالية علمية أو ثقافية، كما أنه " العتبة " لكل علم[5]. وعلى هذا فالمصطلح يمثل الدرجة الأعمق في الوعي المعرفي والتصنيف الواعي الذي ينظم المعرفة، ويسهم باستمرار في الخلق والإبداع والإنتاج الدلالي الفكري.

وعُدَت عملية ضبط المصطلح نظراً وتطبيقاً عملية مهمة في اتجاه المعرفة نحو الموضوعية العلمية؛ وقد وعى العرب القدماء أهمية المصطلح، فقالوا: " ولما كان لكل قوم ألفاظ، ولكل صناعة ألفاظ عند العرب "[6] فإنه من البدهي ألا تفهم تلك الصناعة، ولا آثار أولئك القوم إلا بمعرفة تلك الألفاظ.

والباحث عن أصل هذا المصدر الميمي في معاجم اللغة العربية يجده في باب (صلح) فقد جاء في اللسان: " والصلح: السلم. وقد اصطلحوا، وصالحوا، واصّلحوا، وتصالحوا، واصّالحوا مشددة الصاد، قلبوا التاء صاداً، وأدغموها في الصاد بمعنى واحد "[7]. وكذا جاءت في المعاجم الأخرى مع بعض الاختلافات البسيطة بينها، لكنها جميعاً لم تحدد المعنى مباشرة.

ويبدو أن الجاحظ هو أول من استعمل الفعل المزيد (اصْطلح) في "البيان والتبيين": " وهم اصطلحوا على تسمية مالم يكن له في لغة العرب اسمٌ "[8]. ويبدو أن تلك التسمية لم تلق روجًا عند غيره من العلماء، فاستعملوا تسميات أخرى على ذات المفهوم؛ منهم الكندي الذي سمى مؤلفه (رسالة في حدود الأشياء ورسومها) وآثر الرازي استعمال (الزينة) في مؤلفة (الزينة في الكلمات الإسلامية). كما عمد الآمدي والفارابي إلى استعمال (الألفاظ في موضع المصطلحات؛ فالأول

صاحب كتاب (المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين) والثاني صاحب كتاب (الألفاظ المستعملة في المنطق).

ولقد استقرت تسمية (المصطلح) بعد عدة قرون واستعملت في عناوين المؤلفات؛ فقد سمى الشهاب العمري كتابًا له (التعريف بالمصطلح الشريف) وروج التهانوي لهذه التسمية حينما ألف كتابه (كشاف اصطلاحات الفنون)[9] .لقد حدد الشريف الجرجاني للمصطلح المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي في كتابة التعريفات بقوله: " الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما، ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر. لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى. وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد. وفي: الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين "[10] .ونستشهد على معنى الاتفاق؛ ما جاء في قول أبي العلاء المعري[11]:

تَوافَقَتِ اليَهودُ مَــعَ النَصارى عَلى قَتلِ المَسيحِ بِلا اِختِــلافِ
وَما اِصطَلَحوا عَلى تَركِ الدَنايا بَلِ اِصطَلَحوا عَلى شُربِ السُلافِ

وتبعه الكفوي في هذا التفسير، فالمصطلح عنده: " اتفاق القوم على وضع الشيء. وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد "[12]. ونلحظ من كل هذه التعريفات أن أهم أركان المصطلح: الاتفاق الذي يكون بين جماعة تتفق على نقل اللفظ من معناه اللغوي إلى معنى آخر، لذا لم تظهر قديماً مشكلات المصطلح، فقد وضعت التعريفات والحدود، وأُلفت الكتب التي توضح المصطلحات. والمتتبع لتعريف (المصطلح) عند الغربيين يجد الترابط بين المفهوم والمصطلح الذي يدل عليه.

وفي عصرنا الحالي حيث النهضة العلمية والتقنية الحديثة، جاءت الحاجة ملحة لوضع مصطلحات تفي متطلبات التطور السريع في كافة مجالات الحياة، وبما أن اللغة العربية قادرة على النمو والتطور؛ قامت المجامع اللغوية بالاهتمام بالمصطلحات المستحدثة، وتطويعها للغة العربية عن طريق الاشتقاق، والمجاز، والتعريب، والنحت، مثل: مجمع اللغة العربية في القاهرة، والمجمع العلمي العراقي.

ووضعوا قواعد أساسية في بناء المصطلح وتعريبه **لخصها د. مصطفى طاهر الحيادرة في إحدى وعشرين قاعدة من أهمها**[13] :

- تتكون المصطلحات عن طريق الاتفاق، ولابد من مراعاة المماثلة بين مدلولي اللفظة لغةً واصطلاحاً.

- الاقتصار على مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد، وتجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد.
- توخي وضوح الدلالة وتجنب الغموض، وتفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة المبهمة.
- التزام ما استعمل قديماً من مصطلحات، كي لا تنقطع الصلة بيننا وبين التراث العلمي.
- مراعاة خصوصية اللغة العربية التي تميزها عن غيرها من اللغات وبخاصة عند التعريب.
- ضرورة وضع تعريفات لمفاهيم المصطلحات، ووضع المصطلح الأجنبي بإزاء المصطلح العربي في المؤلفات.
- ضرورة اتقان واضع المصطلحات للغة العربية واللغة الأخرى التي ينقل عنها، حتى لا تتفشى المصطلحات المغلوطة والمفترضة.

هذه القواعد وغيرها تؤكد أهمية الدراسة المصطلحية؛ وتُعبر عن المسيرة التطورية لعلم ما، وتطرح حلولاً للمشكلات العلمية المطروحة في مختلف التخصصات، فلا سبيل إلى استيعاب أي علم من دون فهم المصطلحات، ولا سبيل إلى تحليل ظواهر أي علم من دون تجديد المصطلحات أو مفاهيم المصطلحات[14]، بمعنى ألا نبقى أسرى التصورات والأطر المعرفية التي وضعها القدماء، بحيث نتبع بشكل حرفي ما رسموه من أسس وقواعد في كل مسألة على حدة.

والمصطلح البلاغي القديم أدعى المصطلحات إلى إعادة الترتيب ليواكب حركة التطور من جهة، وليتناسب مع اتجاهات البلاغة الجديدة التي يممت شطرها نحو تحليل الخطاب من جهة أخرى، وهذا ما فرضته الثورة المعرفية في مجال البلاغة، وتوافر تصورات جديدة مرتبطة بعلم النص وتحليل الخطاب، وما جاءت به نظريات القراءة والتأويل.

هذا كله يفرض إعادة النظر في جدوى أدوات الفهم والتأويل المعروفة؛ ولاسيما أن كثيراً من الأدوات البلاغية القديمة مثل: الطباق، والتطبيق، والمقابلة، وغيرها من الفنون البديعية المنضوية تحت عباءة البلاغة العربية غادرت مجال اهتمام الكتاب ودراسي الخطاب في أثناء مقاربة الظواهر التواصلية المختلفة، وأنه من الأجدر باهتمامات البلاغة الجديدة والبلاغيين الجدد، ومحللي الخطابات، الاهتمام بتوحيد مصطلحات تدل على مفاهيم واحدة للتعامل مع الأشكال الثقافية والتواصلية الكثيرة التي نتفاعل معها اليوم.

المبحث الثاني: مفهوم الطباق وعلاقته بالمصطلحات المتداخلة معه في الدلالة:

لقد وردت مادة (طبق) في المعاجم العربية، بمعانٍ عدة: منها: " الطّبقُ: عُظيم رقيق يفصل بين الفقارين ...والطبقة من الأرض: شِبْهُ المشُارة، والجمع: الطبقات ... قيل للحية: أم طبق

وبنت طبق لتزُحيها وتحوِّيها ... ويقال: معنى طَبَقٌ من النهار، أي: ساعة ... والمطابقة: المشي في القيد، وهو الرَّسفُ. وقال ابن الأعرابي: المطابقة: المشي في موضع يده، وهو الأحق من الخيل. ويقال: طابق فلان لي بحقي وأذعن، إذا أقر... وقال الأصمعي التطبيق: أن يثب البعير فتقع قوائمه بالأرض معا ... وقيل طِباق الأرض: مِلؤها ... " [15].

ويضيف الزمخشري فيقول:" وطابق الغطاء الإناء، وانطبق عليه وتطبق.. وحقيقة التطبيق: إصابة الطبق وهو مَوصِل ما بين العظمين ... وطابق بين الشيئين جعلهما على حذو واحدٍ"[16].فيشير المعنى الأول إلى التقابل بالتساوي والتعادل، ووافقه ابن فارس؛ إذ قال: "وطابق بين الشيئين: إذا جعلهما على حذو واحد؛ ولذلك سمينا نحن ما تضاعف من الكلام مرتين مطابقاً "[17].

وقول ابن سيده: " وتطابق الشيئان: تساويا "[18].ويشير الثاني إلى معنى التقابل بالاختلاف، وفهم هذا المعنى متأت من التدقيق في النصوص التي ننقلها من أصحاب المعاجم اللغوية.

يقول ابن سيده: " والمطابق من الخيل والإبل: الذي يضع رجله موضع يده "[19]، وقد أشار إلى هذا المعنى الجوهري أيضاً: " ولعل في هذين النصين معنى الخلاف؛ وذلك أن موضع الرجل عند الإبل أو الخيل لا يتماثل تماماً مع مواضع أيديها، فالرجل خلاف لليد من حيث المعنى"[20]، ومن ثم فإن الجمع بينهما في موضع واحد هو تقابل بالخلاف وليس بالمثل؛ فالمعنى اللغوي يحمل الاتفاق والاختلاف.

إن الذي يعنينا في هذا المقام التلاقي بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للطباق، فهو لغة: يعني الموافقة، واصطلاحاً: الجمع بين الشيء وضده في الكلام. يقول ابن حجة الحموي: " وليس بين تسمية اللغة وتسمية الاصطلاح مناسبة؛ لأن المطابقة في الاصطلاح الجمع بين الضدين في كلام، أو بيت شعر، كالإيراد والإصدار، والليل والنهار، والبياض والسواد ... "[21] فتنبه بعض القدامى كالبغدادي[22]، وتحير البعض الأخر كابن الأثير، ورجح أن تكون هناك مناسبة لطيفة لم يقف عليها؛ لكن تلك الخبيئة تكشفت عنده _ فيما بعد _ فقال في كفايته: " المطابقة هي عند الجمهور الجمع بين المعنى وضده، ومعناها أن يأتلف في اللفظ ما يُضَادُ المعنى، وكأن كل واحد منها وافق الكلامَ فسُمِيَ طِباقًا"[23] .

ولم تقف إشكالية (الطباق) عند وجه المناسبة بين معناه اللغوي والاصطلاحي، بل في تعدد تسمياته وأثرها الدلالي، فهو طباق ومطابقة وتضاد، وتكافؤ، وتطبيق، ومقاسمة، ومقابلة؛ وهذا ما تنضح به كتب التراث النقدية والبلاغية. فقد جاء في تعريف العلوي (للتطبيق) ما يوضح إشكالية التعدد الدلالي للمصطلح ؛ إذ قال : " ويقال له التضادُ ، والتكافؤ ، والطِّبَاق ، وهو أن

يؤتى بالشيء وبضده في الكلام كقوله تعالى: [فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا][24] وأعلم أن هذا النوع من علم البديع متفقٌ على صحة معناه وعلى تسميته بالتضاد والتكافؤ، وإنما وقع الخلاف في تسميته بالطباق والمطابقة والتطبيق ، فأكثر علماء البيان على تلقيبه بما ذكرناه ، إلا قُدامة الكاتب ، فإنه قال:" لقبُ المطابقة يليق بالتجنيس ، لأنها مأخوذة من مطابقة الفرس والبعير لوضع رجْله مكان يده عند السير ، وليس هذا منه ، وزعموا أنه يسمى طباقا من غير اشتقاق ..."[25].

وبتتبع تاريخي وقراءة استقصائية، نجد أن (المطابقة) أقدم تسمية أطلقت على الفن الثالث من فنون البديع الخمسة عند ابن المعتز؛ الذي لم يُشر إلى معناه الاصطلاحي، بل التزم بتعريفه كما جاء عند أهل اللغة فقال: " قال الخليل رحمه الله: يقال طابق بين الشيئين إذا جمعتهما على حذوٍ واحد، وكذلك قال أبو سعيد: فالقائل لصاحبه: أتيناك بنا سبيل التوسع فأدخلتنا في ضيق الضمان، قد طابق بين السعة والضيق في هذا الخطاب ... "[26] وأورد عدداً من الشواهد الشعرية والنثرية التي تتضمن مفهوم الطباق.

وخالفه قدامة بن جعفر، فألبس (المطابقة) ثوباً جديدا وسماه (التكافؤ)، وهو أن: "يصف الشاعر شيئا أو يذمه، أو يتكلم فيه بمعنى ما، أي معنى كان، فيأتي بمعنين متكافئين، والذي أريد بقولي متكافئين) في هذا الموضوع: متقاومان، أما من جهة المضادة، أو السلب والإيجاب، أو غيرهما من أقسام التقابل "[27].

فخلط قدامة بين فني الجناس والطباق؛ وذهب إلى ما ذهب إليه ثعلب في قواعده حيث سمى التجنيس بـ (المطابق)[28]، مما دفع الآمدي أن يعلق على ما فعله قدامة: " وما علمتُ أن أحداً فعل هذا غير أبي الفرج ؛ فإنه وإن كان هذا اللقب يصح لموافقته معنى الملقبات، وكانت الألفاظ غير محظورة ، فإني لم أكن أحب له أن يخالف من تقدمه ، مثل أبي العباس عبدالله بن المعتز وغيره ، ممن تكلم في هذه الأنواع وألف فيها ، إذ قد سبقوه إلى اللقب ، وكفوه المؤونة "[29].

فكشف الآمدي – بذلك – القناع عن أهم أسباب التعدد في التسمية، وهي النزوع إلى التجديد، والسبق إلى الاختراع، فقد كانت سمة بارزة في تلك الفترة، وإلا فأين وجه المناسبة بين المعنى اللغوي لـ (التكافؤ) الذي يدل على الاستواء وبين معناه الاصطلاحي؟! فالواضح أنه أقرب إلى الجناس منه إلى الطباق.

واستعمل ابن أبي الأصبع مسمى (التكافؤ) في باب الطباق، واشترط أن يكون أحد الضدين مجازاً، فقال: " وعلى هذا فلابد أن يأتي في الكلام المتضمن التكافؤ استعارة، فإن لم تكن فيه استعارة فلا تكافؤ "[30] .

ويرى حازم القرطاجني بأن لا تشاحَ في الاصطلاح، ولا ضير من تسمية (التكافؤ) طباقاً؛ معللًا استعماله قدامة لمصطلح (التكافؤ) في تعريفه للمطابقة؛ إذ يقول: وقدامة يخالف في هذه التسمية فيجعل المطابقة تماثل المادة في لفظين متغايري المعنى، ويسمى تضاد المعنيين تكافؤاً، ولا تشاح في الاصطلاح " [31].

وسار أبو هلال العسكري على نهج الآمدي في تسمية هذا اللون بـ (المطابقة) واستعمال مصطلح (الطباق) في ثنايا شرحه، بل إنه زاد عليه فاستعمل مصطلح (التطبيق) في حديثه عن عيوب هذا اللون البديعي؛ فقال: " ومن عيوب التطبيق قول الأخطل:

قلتُ المقام وناعبٌ قال النوى فعصيتُ قولي والمطاعُ غرابُ

وهذا من غث الكلام وبارده ..." [32]. ومع هذا الاختلاف في التسمية، ظلت تسمية (المطابقة) هي الأشهر في البيئة النقدية والأدبية؛ إذ لقيت (المطابقة) قبولا عند كثير من النقاد أمثال: الرماني فهي عنده: "مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان " [33] واستحسنه ابن رشيق؛ إذ قال: "هذا أحسن قول سمعته في المطابقة وغيره، وأجمعه لفائدةٍ، وهو مشتمل على أقوال الفريقين وقدامة جميعاً"[34].وتبعهم الخطيب القزويني الذي وافق السكاكي[35] في استعمال مصطلح (المطابقة) وكان أشهرهم لهذا الاستعمال مع ذكره لمسمى (الطباق) و (التضاد)[36] وتبعه شراح التلخيص فيما ذهب إليه[37].

وظل مصطلح (المطابقة) هو الخيار الأمثل عند علماء البلاغة والبيان في القرون المتأخرة؛ منهم: أبو الوفاء العرضي الذي عرفه لغةً: بالموافقة، واصطلاحًا: بذكر الشيء وما يقابله[38]. وكذلك الشيخ أحمد الدمنهوري اختار مصطلح (المطابقة) غير غافلٍ عن مسمياتها الأخرى[39].وتداخل مفهوم المقاسمة مع مصطلح الطباق؛ وهو لغةً من: "تقسموا الشيء واقتسموه وتقاسموه: قسموه بينهم، وقاسمته المال أخذت منه قسمك وأخذ قسمه"[40]. فقد ذكر السيوطي مصطلح (المقاسمة) عند تعريفه للمطابقة؛ فقال: "ويسمى أيضًا التطبيق والمقاسمة والتكافؤ ..."[41] ووافقه الغرناطي[42] والكرمي[43] فيما ذكره.

ومن اللافت أن البلاغيين القدماء لم ينهجوا نهج شيخهم عبد القاهر الجرجاني الذي استعمل مصطلح (التطبيق) على هذا اللون البديعي في أسراره؛ إذ قال: " وأما التطبيق والاستعارة وسائر أقسام البديع، فلا شبهة أن الحسُن والقُبْح لا يعترض الكلام بهما إلا من جهة المعاني خاصة من غير أن يكون للألفاظ في ذلك نصيب ... وأما التطبيق، فأمره أبين، وكونه معنوياً أجلى وأظهر، فهو مقابلة الشيء بضده، والتضاد بين الألفاظ المركبة مُحال، وليس لأحكام المقابلة

ثمَّ مجال "[44] . فـ (التطبيق) عنده: مقابلة الشيء بضده، وتبعه أسامة بن منقذ[45]، وابن النقيب[46]؛ مع ذكرهم كل التسميات التي أطلقت على الطباق من قبل القدماء.

وتبدو الإشارات الأولى في استعمال (الطباق) وجعْله مصطلحا متفقا عليه حتى هذا العصر من اختيار صاحب قانون البلاغة؛ فقد قال: " فأما الطباق فهو أن يأتي الشاعر بالمعنى وضده، أو ما يقوم مقام الضد فيحسن جداً " [47].ووافقه ابن أبي الإصبع المصري الذي حدده وقسمه إلى ضربين: " ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة، وضرب يأتي بألفاظ المجازي، فما كان بألفاظ الحقيقة طباقًا، وما كان بلفظ المجازي سمي تكافؤًا "[48].

ولقي مصطلح (الطباق) رواجًا في بلاد المغرب العربي فابن زاكور الفاسي ذكره في مؤلفه وفضله على المطابقة والتضاد، وإن اتفقا في المفهوم[49]. وظل هذا اللون البديعي يتأرجح بين مصطلحي الطباق والمطابقة حتى استقرّ مسماه على (الطباق) في العصر الحديث عند السيد أحمد الهاشمي الذي يعد مؤلفه (جواهر البلاغة) من أشهر مؤلفات العصر، إذ لقي شهرة واسعةً واستحسانًا بين معاصريه[50].

كما تداخل مفهوما الطباق والمقابلة ، والتفت القدماء إلى هذا التداخل ، وأشاروا إلى الاستغناء عن التعدد بتسمية الطباق وشجرة عائلته (التضاد والتكافؤ والتطبيق) بالمقابلة حسما لاختلاف البلاغيين بالتسمية ؛ لأن الضدين يتقابلان كالسواد والبياض ، والحركة والسكون ، وغير ذلك من الأضداد من غير حاجة إلى تلقيبه بالطباق والمطابقة؛ لأنهما يشعران بالتماثل[51]؛ فقد أعلن ابن الأثير في مؤلفة الجامع الكبير ميله إلى هذا المصطلح ؛ فقال : "اعلم أن الأليق من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع (المقابلة) لأنه لا يخلو الحال في ذلك من ثلاث أقسام : أما أن يقابل الشيء بضده ، أو بغيره أو (بمثله) وليس من قسم رابع"[52].

ويتفق معه العلوي ويعلن ذلك بقوله: "والأجود تلقيبهُ بالمقابلة، لأن الضدّين يتقابلان، كالسواد والبياض، والحركة والسكون، وغير ذلك من الأضداد من غير حاجة إلى تلقيبه بالطّباق والمطابقة، لأنهما يشعران بالتماثل ..."[53]. ويؤكد المطعني ذلك في قوله: "فكأنك تثبت اللفظ، ثم تجتهد بأن تضع بإزائه لفظًا أخر يدل على معنى مقابل لما دل عليه الأول، ولا ترضى بأن تضع بإزائه أي لفظ كيفما اتفق"[54].

ولقد رد صاحب خزانة الأدب على من فضل مصطلح المقابلة؛ فقال: "ومنهم من أدخل المقابلة فيها، وليس بمليح، إذ لم يبق للفرق بينهما محل". وقال السكاكي: "المقابلة أن تجمع بين

شيئين فأكثر وتقابل بالأضداد، ثم إذا شرطت هنا شيئًا شرطت هناك ضده، والمطابقة هي الإتيان بلفظتين، الواحدة ضد الأخرى، كأن المتكلم طابق الضد بالضد"[55]

والمقابلة في حقيقتها طباق متعدد، وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم يقابلها على الترتيب. ثم إذا شرطت هنا شرطًا شرطت هناك ضده، ولعل وحدة المفهوم دفع إلى عد الطباق والمقابلة شيئاً واحداً. فالفارق بينها كمي وليس كيفياً ؛ وهما يندرجان تحت بنية دلالية واحدة هي التضاد الدلالي بين عناصر التركيب سواء كانت ثنائية أو ثلاثية ، ويؤكد هذا الذي نذهب إليه قول أحد الباحثين : " أما الطباق و المقابلة ، فإن بناءهما على مجرد الجمع بين الضدين – في الطباق – أو مجموعة من الأضداد ، أو استغلاله استغلالًا تعبيريًا ، دون اشتراط أساسًا لوجود تناقض واقعي بين السياق الشعري وبين هذه الأضداد ، فكل ما كان يهتم به البلاغي القديم هو مجرد التضاد أو التقابل اللغوي بين مدلولي اللفظين أو مدلولات عدد من الألفاظ المتضادة في سياق واحد ، لا يقوم على التناقض بل على التكامل ، وهذا هو شأن معظم صور الطباق والمقابلة – وإذاً فهاتان الصورتان من وجهة نظر البلاغة القديمة محسنان شكليان جزئيان ، لا هدف لهما سوى التحسين البديعي الشكلي ولا يتجاوز مداهما البيت أو العبارة " [56].

فالطباق إذن يمثل مستوى من مستويات التقابل، والتقابل علاقة بين شيئين أحدهما موجه للآخر، أو هو علاقة بين متحركين يقتربان سوية من نقطة واحدة، أو يبتعدان عنها، ويقع التقابل حين تختلف قضيتان كماً أو كيفاً، فإذا وقع في الكم فهو التداخل، وإن وقع في الكيف فهو التضاد، وإن وقع الاختلاف في الكم والكيف فهو التناقض لا محالة[57].

تشف التعريفات السابقة عن التشابه الكبير بين اصطلاحات التكافؤ والطباق والتطبيق والمطابقة والمقابلة، لاشتراكها في سمة مركزية هي سمة (التضاد) وهذه السمة تشكل المفهوم الذي يجمع المصطلحات في نطاق واحد ومجال محدد. ولكن القدماء من البلاغيين قد فصلوا بينها على كثرة القواسم المشتركة بينها، وفرقوا بينهما من حيث التعددية [58]. وكان من الممكن أن تنضوي تحت مصطلح بلاغي واحد يُعطى تعريفًا جامعًا، يحدد إمكاناته ووظائفه الدلالية والجمالية ولا سيما أنها تحمل معنى التضاد، فهو أساس بابها، وجامع مفاهيمها.

ويبدو أنّ البلاغيين – في تقسيمهم هذا – نظروا إلى التكافؤ والطباق والمقابلة نظرة أفقية أوقعتهم في المعيار الكمي، ولم ينظروا إليها عموديًا، يعتد بالوحدة التي تنتظم فيها هذه المباحث ضمن نسق أسلوبي يؤدي وظائف متشابهة يعرف بالتضاد. ولكن اقتراح مصطلح بديل يجمع المفاهيم للدلالة على التضاد في التراث البلاغي العربي على امتداد تاريخه، يتطلب استقصاء قد لا

يسمح المقام به؛ لأنه ارتبط في الدراسات اللغوية العربية بالجانب اللغوي وعرف تعريفات متعددة لا تحمل في أعمها على معنى المخالفة.

قال الأزهري: " ضدّ، ضدد: قال الليث: الضِّدُ: كل شيءٍ ضادَّ شيئًا ليغْلِبَه، والسَّوادُ ضِدُّ البياض، والموت ضِدُّ الحياة، ... والضِّدُّ مثل الشيءُ والضَدُّ بالفتح: المَلْءُ. يقال: ضَدَّ القِربةَ يَضُدُّها، أي ملأها. وقال أبو زيد: ضددتُ فلاناً ضَدًّا، أي: غلبته وخَصَمْته، ويقال: لقي القومُ أضدادهم وأندادهم وأيدادهم؛ أي: أقرانهم. وأخبرني المنذري عن أبي الهيثم : يقال : ضادَّني فلان : إذا خالفك ، فأردت طولاً ، وأراد قصراً ، وأردت ظُلْمة ، وأراد نوراً ، فهو ضِدُّك وضَدِيدُك ..."[59] فعندما ترجم مفهوم المخالفة والتغاير في المفاهيم الغربية، ترجم إلى مفهوم (التضاد) في اللغة العربية ، وكان الأصوب أن يترجم إلى ما يقابله في العربية أي أن يترجم إلى مفهوم الطباق [60]، ولكن المعاجم جعلت من التضاد ضربًا من علاقات الاختلاف ؛ فضد الشيء خلافه ، ويقال ضاده خالفه فهما متضادان ، والتضاد ليس تناقضًا ، وقد فرق نقادنا بين التضاد والتناقض ، وجعلوا الطباق والمقابلة علاقتين من علاقات التضاد ، ونبهوا إلى خطر الجمع بين الضدين من جهة واحدة[61]، لأن هذا من شأنه أن يوقع في التناقض ، فقديمًا ميز حازم القرطاجى عدة ضروب لاقتران المعاني، ومنها اقتران التماثل ؛ وهو أن تناظر بين موقع المعنى في حيز آخر ، واقتران المناسبة ؛ وفيه يتم اقتران المعنى بمضادة [62].

فالمطابقة تقع بين المتضادين والمتخالفين ، ويلتفت إلى العامل النفسي في موضع المطابقة لأن اللفظة تفاجئ القارئ بالضد من المعنى ، بعد أن استراح إلى المعنى الأول ، وقرن السعد التفتازانى بين الطباق والتضاد [63]. وعلى هذا فالتضاد شكل من أشكال الاختلاف الذي يدرك الوجود من خلاله ، فلكما اتسع الاختلاف وتباعدت الهوة بين ظاهرتين ، كان إدراك الفكر لهما أوضح وأعمق ، وعندما يتحول التضاد إلى مبدأ شعري يصبح طريقة في وعي الوجود ، ويتحول إلى لغة كاشفة عن التباين الحاصل في الوجود والكون والعالم ، وحين يستند الشاعر إلى مبدأ التضاد من خلال أشكال الطباق والمقابلة والتكافؤ والمقابلة ، فإنه يضع الفكر بوساطة اللغة في مقابل الوجود ، فبامتلاك الشاعر اللغة يقبض على ظواهر الكون التي يجلوها الفكر ، ويكشف عن العلاقات الناظمة لها في ثباتها وتغيرها .

إن البحث عن المعنى في الشعر لا يتم إلا من خلال النظير، ولا يتحقق المعنى إلا بنقيضه، مما يحول مبدأ التضاد من مبدأ وجودي إلى مبدأ فكري[64] . ولم تغب فاعلية التضاد عند البلغاء والنقاد ، فالجاحظ كان من أوائل الذين التفتوا إلى قانون الثنائية الضدية على أنه قانون الحياة الجوهري[65]، وأكد عبد القاهر الجرجاني أهميته وأثره في تشكيل الصورة الفنية فقال : " وهل

تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر لك ما بين المشرق والمغرب ويريك التئام عين الأضداد ، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين ، والماء والنار مجتمعين ، كما يقال في الممدوح هو حياة لأوليائه ، موت لأعدائه ، ويجعل من جهة ماء ومن جهة أخرى نارًا[66] ، فلم تغب أهمية التضاد وأثره في النفس عن الجرجاني ، ودوره في التشكيل الجمالي للنص الأدبي . وبما أن التضاد يتكون من زوجية المبادئ؛ فقد رأينا أن نستند إلى مفهومه الذي يجمع مفاهيم الطباق والمقابلة والتكافؤ بوصفها مصطلحات بلاغية تتأرجح فيها أقطاب متقابلة متضادة.

ومصطلح الثنائيات الضدية في الدرس البلاغي الحديث ، يعني " الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين ، والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون ، كثنائية الأضداد وتعاقبها ، أو ثنائية الواحد والمادة ، أو ثنائية الواحد وغير المتناهي عند الفيثاغورثيين ، أو ثنائية عالم المثل وعالم المحسوسات عند أ فلاطون "[67] ، وتشكل الثنائيات الضدية مساحة واسعة على رقعة الخطاب الشعري ، وبنية لغوية فاعلة في تقديم تصورات عن الكون والوجود ، فالثنائيات الضدية " تنبع من تمايز ظواهر معينة في جسد النص ، ومن ثم تكرارها عدداً من المرات ، ثم انحلال هذه الظواهر واختفائها . بهذه الصفة يكتسب النص طبيعته الجدلية " [68] التي تحقق الوحدة والتماسك. وقد تبنى أصحاب الاتجاه اللغوي "دي سوسير" والاتجاه الشكلاني "تودوروف" مفهوم التضاد بوصفه المحور الأساس الذي تقوم عليه البحوث والدراسات اللسانية على مستوى الشكل أو البنية، فقد عدوا هذا المفهوم عنصرًا أدبياً وجمالياً يشكل أساساً في بنية الخطاب ومن خلاله يتشكل المعنى على مستوى التحليل [69] ، إذ تنشأ الثنائيات الضدية بين الوحدات الخطابية من خلال تعاكس البنى المشكلة للنص.

ولعل جمع الدلالات ودمج المفاهيم القديمة للمصطلحات التي تعارفنا عليها في تراثنا البلاغي التي تحمل المعاني المتضادة التي أشرنا إليها في البحث مع مفهوم التضاد والثنائيات بهدف إخراج تلك المصطلحات القديمة من مفهوم التزييني أو الكسوة الخارجية إلى القدرة على إنتاج المعنى، وبهذا يتم التركيز على العلاقات بين الكلمات وليس بين الكلمات ذاتها، فتتحول الوظيفة من التزيين الموضعي إلى التعبير عن الكليات وإبراز الفروق والدقائق التي يجلوها التقابل الضدي [70].

ويميل كثيرون إلى استعمال مصطلح " الثنائيات الضدية " بعيدًا عن المسميات القديمة (المطابقة والتطبيق والمقابلة والتكافؤ)، للكشف عن فاعلية اللغة عبر التشكيل الفني الذي يستبطن رؤيا الوجود بما يكنه من ظواهر متضادة متكاملة في ذات الوقت. فجمع المتباعدات المتضادة

تعبر عن علاقة جدلية متوترة لتندمج في علاقات من التماثل، فلا يستقيم للشيء بعده الواحد، وتنزع الأشياء منزع المغالبة والتوتر [71]

ولن نقلل في هذا المقام من أهمية الدراسات التطبيقية للتضاد في الشعر، ولا سيما لدى شاعر أبدع فيه كأبي تمام، الذي قد تسهم نصوصه في صياغة المصطلح، فقد تحول الطباق لدى أبي تمام من الوظيفة التحسينية التي يمكن بها تحويل العبارة إلى معناها الحقيقي؛ بالانتقال من المستوى الإبداعي إلى المستوى الإبلاغي، فتحتفظ بالمعنى ويضيع الشكل، ولكن الناقد القديم لم يتمكن من عزل العناصر التحسينية عن العناصر الأساسية في الشعر. وربما كان إفراط أبي تمام في استخدام البديع هو الذي دعا القدماء إلى عدم إمكانية فصل البديع عن البنية الأساسية للجملة [72] وهذا الموقف في أساسه موقف من اللغة ووظيفتها الإيصالية.

فالطباق لدى أبي تمام ليس مجرد ورود معان متضادة، بل يشكل طريقة في التعبير عن العلاقات التي تحكم الكون بأسره، القائمة على علاقات التشابه والتماثل من جهة، وعلى علاقات التباين والاختلاف، وهذه العلاقات يمكن وسمها بالضدية.والناظر إلى قصائد أبي تمام يجد ملامح التضاد بارزة تكشف عن معان خفية، منها قصيدته المشهورة في وصف عمورية؛ حيث قال[73]:

غادرتَ فيها بهيمَ اللَّيلِ وهوَ ضُحـ ... يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ
حتَّى كأنَّ جلابيبَ الدُّجى رغبتْ ... عَنْ لَوْنِهَا وكَأَنَّ الشَّمْسَ لَم تَغِبِ
ضوءٌ مـــنَ النَّارِ والظَّلماءُ عاكـــ ... وظُلمةٌ منَ دخان في ضُحى شحبِ
فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وقدْ أَفَلَتْ ... والشَّمسُ واجبةٌ منْ ذا ولمْ تجبِ
تصرَّحَ الدَّهرُ تصريحَ الغمامِ لـــها ... عنْ يومِ هيجاءَ منها طاهرٍ جُنُبِ
لم تَطْلُعِ الشَّمْسُ فيهِ يَومَ ذَاكَ على ... بانٍ بأهلٍ وَلَم تَغْرُبْ على عَزَبِ
ما ربعُ ميَّةَ معموراً يطيفُ بـــهِ ... غَيْلاَنُ أَبْهَى رُبىً مِنْ رَبْعِهَا الخَرِبِ
ولا الْخُدُودُ وقدْ أُدْمينَ مِنْ خجَلٍ ... أَشهى إلى ناظِري مِنْ خَدها التَّرِبِ
سَماجَةً غنِيَتْ مِنَّا العُيون بِـــها ... عنْ كلِّ حُسْنٍ بدا أوْ منظر عجبِ
وحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْقـــــى عَوَاقِبُهُ ... جاءتْ بشاشتهُ منْ سوءٍ منقلبِ

الشاعر يرسم لوحة الخراب والدمار لتكون نقيضًا للمجد الغابر فالأبيات كلها تحتفل بطباق ومقابلة مبنية على لغة التضاد فهو يوظفها في القصيدة ممسكًا بأطرافها موثقًا الصلة بين حالين نقيضين ليقف بمشاعرنا بين عالمين عالم الكارثة بعد الهزيمة وعالم النشوة بعد الانتصار، لنعاين بأنفسنا

مدى المفارقة بين حالين، وعلى قدر تمثل الشاعر لهذه المعاني المتناقضة تكون درجة إقناعه للقارئ وعليه تثمر هذه المفارقة[74].

وهذا يعني أن معنى المفارقة يستقى من الأضداد في أثناء توظيفها في سياق معين على سبيل التهكم والسخرية، فالمفارقة جوهر في الأدب، تعكس وظيفته النهائية فبها ندرك سر وجود التنافرات والتناقضات. يقول د. مختار أبو غالي: "والمفارقة أشمل بكثير من الطباق، فقد تكون في الكلمة الواحدة أو العبارة الواحدة، وذلك حين يقصد قائلها أن يكون لها وظيفتان: الأولى تؤخذ من الدلالة اللغوية باعتبار الأصل اللغوي، والثانية إيحائية على نقيض سابقتها، وفي هذه الحال تكون المفارقة ذاتية مفردة ... كما تكون المفارقة بين العبارات والصور المتقابلة التي يهدف الشاعر من ورائها إلى غايات اجتماعية أو سياسية، أو تحقيق دلالات نفسية"[75]. من هنا يتضح التداخل في حدود المفاهيم بين (الطباق)، (المقابلة) من جهة، ومع(المفارقة) من جهة أخرى، والمفارقة رؤية جديدة للدراسات الأدبية المعاصرة تكشف أبعادًا أخرى لمفهوم التضاد.

الخاتمة:

حاولت هذه الدراسة جمع المعنى اللغوي والنقدي والبلاغي للطباق وما يتصل به من مصطلحات يجمعها مفهوم التضاد، وجهدنا لإيجاد صلة له مع مفهوم الثنائيات الضدية والمفارقة في الدراسات الحديثة، تتقاطع وتتوازى، فتغني النص، وتعدد إمكانيات الدلالة فيه.

لاشك في أن كثرة المصطلحات ذات المفهوم الواحد ، تدفعنا إلى توحيدها تحت مصطلح واحد في البلاغة العربية لدلالته على التكافؤ والمطابقة والتطبيق والمقابلة ، فيكون (الطباق) بتكثيف دلالته على التضاد نظير الثنائيات الضدية في الدراسات الحديثة بوصفة أوسع نطاقًا من الطباق ، وتخرج به عن غاية التزيين والتحسين بوصفهما محسنين شكليين جزئيين لا هدف لهما سوى التحسين البديعي الشكلي ، ولا يتجاوز مداهما البيت أو العبارة إلى غاية أخرى تسهم في قراءة النصوص قراءة عميقة ، إذ تعد الثنائيات الضدية لدى أكثر الدارسين من أبرز الأساليب التي تعمل على تماسك النص الشعري ، وتدل على نفسية الشاعر التي تبحث عن التوازن ، فيرى جان كوهين أن الثنائية الضدية تنشأ من شعورين مختلفين يوقظان الإحساس ، وواحد من هذين الشعورين فقط هو الذي يستثمر نظام الإدراك في الوعي والثاني يظل في اللاوعي [76] .

وعليه فإن استعمال مصطلح (الطباق) يغني عن المصطلحات الأخرى (التطبيق، المطابقة، التكافؤ، المقاسمة، التضاد) ذات العلاقة في المفهوم والدلالة، عدا مصطلح (المقابلة) فإنها تفترق عن مصطلح الطباق – كما ذكرنا في ثنايا البحث – أما مصطلح (الثنائيات الضدية)

فإنها تشمل الطباق والمقابلة معاً، ومن نادى باستعمال مصطلح (التضاد) فإنها تحمل معنىً واسعاً وشاملاً لكل تلك المصطلحات القديمة والحديثة التي تدور في فلك مفهوم الطباق.

الهوامش والإحالات

[1] ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 1/ 8

[2] ينظر: قضايا المصطلح البلاغي: 488

[3] ينظر: المرجع السابق: 488

[4] لمزيد من الاطلاع؛ ينظر: المرجع السابق: 455-466

[5] ينظر: المصطلح النقدي قضايا وإشكالات المصطلح النقدي قضايا وإشكالات:10

[6] التعريفات: 28

[7] اللسان: مادة (صلح)

[8] البيان والتبيين: 139/1

[9] لمزيد من الاطلاع؛ ينظر: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية: 12-13

[10] التعريفات: 44-45

[11] ديوان لزوم مالا يلزم لأبي العلاء المعري: 2/ 115-116

[12] الكليات: 129

[13] لمزيد من الاطلاع؛ بنظر: من قضايا المصطلح اللغوي العربي: 2-16

[14] ينظر: نظرات في المصطلح والمنهج: 9-5

[15] معجم تهذيب اللغة: مادة (طبق)؛ وينظر: القاموس المحيط: مادة (طبق)

[16] معجم أساس البلاغة: مادة (طبق)

[17] معجم مقاييس اللغة: مادة (ط ب ق)

[18] المحكم والمحيط الأعظم في اللغة: 6 / 187

[19] المرجع السابق : 6 / 179 .

[20] معجم الصحاح : مادة (ط ب ق)

[21] خزانة الآدب : 161/1 .

[22] ينظر : قانون البلاغة في نقد النثر والشعر : 84-85 .

[23] كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب : 128

[24] سورة التوبة: الآية :82

[25] الطراز: 383

[26] البديع لأبن المعتز: 74

[27] نقد الشعر: 163

[28] ينظر: قواعد الشعر: 5
[29] الموازنة بين الطائيين: 258
[30] بديع القرآن: 32
[31] منهاج البلغاء وسراج الادباء: 48
[32] الصناعتين: 351
[33] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: 195
[34] ينظر: العمدة: 341/1
[35] ينظر: مفتاح العلوم: 423
[36] ينظر: التلخيص: 348
[37] ينظر: شرح التلخيص للبابرتي: 613
[38] ينظر: فتح البديع في حل الطراز البديع في امتداح الشفيع : 221
[39] ينظر: شرح العلامة الشيخ أحمد الدمنهورى : 207
[40] اللسان: مادة (قسم)
[41] شرح عقود الجمان للسيوطي: 2/ 69
[42] ينظر: طراز الحلة وشفاء العلة: 356
[43] ينظر: القول البديع في علم البديع: 53
[44] أسرار البلاغة: 20
[45] ينظر : البديع لأبن المنقذ: 36
[46] مقدمة تفسير ابن النقيب: 302
[47] قانون البلاغة في نقد النثر والشعر: 84-85
[48] تحرير التحبير: 111
[49] ينظر: الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع: 87
[50] ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: 303
[51] الطراز: 197/2
[52] الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: 212
[53] الطراز: 383
[54] البديع من المعاني والألفاظ: 8
[55] خزانة الأدب وغاية الأرب: 162/1
[56] عن بناء القصيدة العربية الحديثة : 131
[57] ينظر : المعجم الفلسفي :319/1 ، وينظر أيضاً : الإشارات والتنبيهات 345
[58] العمدة : 590/1
[59] معجم تهذيب اللغة: مادة (ضد، ضدد)
[60] الثنائيات الضدية في سورة الرعد: 118

[61] نقد الشعر: 205

[62] منهاج البلغاء وسراج الأدباء: 15

[63] المختصر، ضمن كتاب شروح التلخيص: 286- 287

[64] لمزيد من الاطلاع ينظر: الشعر ولغة التضاد: 14-24

[65] الحيوان: 26/1

[66] أسرار البلاغة: 32

[67] المعجم الفلسفي: 379 – 380

[68] جدلية الخفاء والتجلي: 109

[69] نظرية البنائية في النقد الأدبي: 108

[70] اللغة الشعرية في ديوان أبي تمام: 27

[71] بنية القصيدة في شعر أبي تمام: 437

[72] كتاب البديع: 4

[73] ينظر: ديوان أبي تمام: 99-91

[74] ينظر: الشعر ولغة التضاد: 103

[75] المرجع السابق: 23

[76] النظرية الشعرية: 187

77- يعدُ مصطلح الطباق هو الأكثر استعمالًا وانتشارًا في كتب البلاغة العربية التعليمية قديمًا وحديثًا ، ولا تشاحا في استعمال هذا المصطلح وغيره مثل: المطابقة، المقابلة، التضاد إذ تحددت المفاهيم لدى العامة والخاصة .

المصادر والمراجع:

- أساس البلاغة، الإمام الكبير جارالله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت).
- أسرار البلاغة، الشيخ الإمام أبو بكر / عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحو: قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، دار المدني (جدة)، ط (1)، 1412هـ – 1991م.
- الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، دار غريب (مصر)
- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن على بن محمد الجرجاني: تحقيق د. عبد القادر حسين، دار نهضة مصر للطبع والنشر (القاهرة).
- بديع القرآن، ابن أبى الإصبع المصري: تحقيق حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
- البديع، أبو العباس عبد الله بن المعتز ابن الأجدابي، شرحه وعلق عليه محمد عبدالمنعم خفاجي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (مصر)، 1364هـ – 1945م.
- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ: تحقيق د.أحمد أحمد بدوى د.حامد عبدالمجيد، ومراجعه أ.إبراهيم مصطفى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – القاهرة

- البديع من المعاني والألفاظ، د.عبد العظيم المطعني ، مكتبة وهبة للنشر، ط (1)، 1423هـ – 2002م.
- بنية القصيدة في شعر أبي تمام، يسريه يحيى المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة 1997م.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل (بيروت)، ج (1)
- التعريفات – قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصرف والنحو والصرف والعروض والبلاغة – محمد السيد الشريف الجرجاني: تحقيق محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة (القاهرة)، 2004م.
- التلخيص في علوم البلاغة، الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب: ضبطه وشرحه الأديب الكبير الأستاذ المرحوم عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي (بيروت)
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبى الإصبع المصري: تحقيق د. حنفي محمد شرف، وزارة الأوقاف المصرية (القاهرة)، 1435هـ – 2014م.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني: حققها وعلق عليها محمد خلف الله د. محمد زغلول سلام، ط (3)، دار المعارف (مصر)
- الثنائيات الضدية في سورة الرعد، مازن موفق صديق الخيرو، آداب الرافدين العدد (57)، 2010م.
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ضياء الدين بن الأثير الجزري: تحقيق: د.مصطفى جواد ، د.جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1956م – 1375هـ.
- جدلية الخفاء والتجلي، كمال أبو ديب، دار العلم للملايين (لبنان)، 1981م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية (بيروت)، 1429هـ – 2008م.
- الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل (بيروت)، ج(1)، 1996م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، أبى بكر محمد بن على المعروف بابن حجة الحموي: قدم له وضبطه وشرحه د. صلاح الدين الهوارى، المكتبة العصرية بيروت، ط(1) ، 1426هـ – 2006م .
- ديوان أبو تمام، د. محيي الدين صبحي، دار صادر بيروت، ط(1)، 1997م .
- ديوان لزوم مالايلزم لأبي العلاء المعري، تحقيق وتقديم: د. عمر الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ج(2)
- شرح التلخيص ، الشيخ أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود بن أحمد البابرتي : دراسة وتحقيق د. محمد مصطفى رمضان صوفيه ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان (طرابلس)، ط(1) ، 1392هـ -1983م .
- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، وبهامشه حلية اللب المصون على الجوهر المكنون، للشيخ أحمد الدمنهوري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (القاهرة)، 1939م.

- شرح العلامة أحمد الدمنهوري لمتن الإمام الخضري المسمى بالجوهر المكنون في المعاني والبيان والبديع، المطبعة الخيرية، ط (1)، 1324هـ .
- شرح مواهب الفتاح على تلخيص المفتاح، ابن يعقوب المغربي، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي ، المكتبة العصرية (بيروت) ، ط(1) ، 1426هـ – 2006م .
- الشعر ولغة التضاد، د. مختار أبو غالي، مجلس النشر العلمي (جامعة الكويت)، 1995م .
- الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع ، محمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي : تحقيق بشرى البداوي ، مطبعة الدار النجاح الجديدة (الدار البيضاء) ، ط(1) ، 2001م –2002م .
- طراز الحلة وشفاء العلة ، الإمام أبو جعفر شهاب الدين أحمد بن يوسف الرعيني الغرناطي : تحقيق د. رجاء السيد الجوهري ، مؤسسة الثقافة والجامعية (الاسكندرية)
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، السيد الإمام يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم العلوي اليمنيّ، مراجعة وضبط وتدقيق محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية (بيروت) .
- علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، د. ممدوح محمد خسارة، دار الفكر (دمشق)، ط (1)، 1429هـ– 2008م .
- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد، مكتبة ابن سينا (القاهرة)، ط (4) ، 2002م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، الإمام أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني: تحقيق محمد عبدالقادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ط (1) ، 1422هـ – 2001م .
- فتح البديع في حل الطراز البديع في امتداح الشفيع، أبو الوفاء العرضى، تحقيق: رنا الدقاق، دار سعد الدين للطباعة والنشر.
- القاموس المحيط, مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي , تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة , مؤسسة الرسالة , بيروت, لبنان , ط 8 ، 2005
- قانون البلاغة في نقد النثر والشعر، الشاعر الأدبي أبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي: تحقيق د. محسن غياض عجيل ، ط(1) ، مؤسسة الرسالة (بيروت) ، 1401هـ – 1981م
- قضايا المصطلح البلاغي كثرته، وتعدده، واشتراكه، وصياغته، د. محمد بن على الصامل، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج(18) ، ع(30) ، 1425هـ
- القول البديع في علم البديع ، الشيخ الإمام مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الجنبلي : تحقيق د. عوض بن معيوض بن زويد الجميعي ، دار البشرى للطباعة والنشر (القاهرة) ، 1420هـ – 1999م .
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري: تحقيق وضبط د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ط(1) ، 1401هـ – 1981م ، ط(2) 1404هـ – 1984م .
- كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي: تصحيح محمد وجيه غلام قادر وآخرون، (طهران) ، 1967م.
- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: د. نورى حمودى القيسى د. حاتم صالح الضامن أ. هلال ناجى.

- الكليات ، الكفوي : تحقيق عدنان درويش ، محمد المصري ، (دمشق) ، ط(2) ، 1981م.
- لسان العرب: ابن منظور، إعداد وتصنيف يوسف الخياط. دار لسان العرب. بيروت لبنان.
- اللغة الشعرية في ديوان أبي تمام، حسين الواد، دار الجنوب، 1997م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم المعروف بابن الأثير الموصلي: تحقيق محمد محُيى الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية (بيروت)، 1411هـ – 1990م .
- مختصر المعاني ، العلامة سعد الدين التفتازاني مسعود بن عمر بن عبدالله الهروي الشّافعي: تحيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة) ، ط(1) ، 1430هـ – 2009م .
- المصطلح النقدي قضايا وإشكالات، عبدالرزاق جعنيد، عالم الكتب الحديث (الأردن)، ط (1)، 2011م .
- معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة، ط (3)، دار المنارة للنشر والتوزيع (جدة)، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع (الرياض).
- معجم تهذيب اللغة، أبى منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: د.رياض زكي قاسم، ج (1)، دار المعرفة (بيروت)، ط (1)، 2001م.
- معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط (4)، 1987م .
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ، 1982.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، ج (1)، الدار العربية للموسوعات، 1427هـ – 2006م .
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام بن محمد هارون، دار الفكر للنشر، 1979م .
- مفتاح العلوم، الإمام سراج الملة والدين أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية (بيروت).
- مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، الإمام أبو عبدالله جمال الدين محمد بن سليمان البلخي المقدسي الحنفي: كشف عنها وعلق حواشيها د. زكريا سعيد علي، مكتبة الخانجي (القاهرة) ، ط(1) ، 1415هـ – 1995م .
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني ، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي تونس ، ط2 ، 2014.
- الموازنة بين أبى تمام حبيب بن أوس الطائي وأبى عبادة وليد بن عبيد البحتري الطائي، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى البصرى: تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية (بيروت)، (د ت).

- نظرات في المصطلح والمنهج، الشاهد البوشيخي، فاس أنفو برانت، ط (4)، (دت).
- نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، دار الشؤون العامة (بغداد)، 1987م.
- النظرية الشعرية – بناء لغة الشعر اللغة العليا، جون كوين، ترجمة: الدكتور أحمد درويش، دار غريب للنشر والتوزيع (القاهرة) ، 2000م .
- نقد الشعر، أبى الفرج قدامه بن جعفر، تحقيق: د. محمد عبدالمنعم خفاجى، دار الكتب العلمية (بيروت)،